المجلد الذي لا يصدأ ..

في الاساطير المصرية ، ان (سيت) شيطان الليل ، قتل (راع) اله الشمس ، وبعثر جثته .. فقامت زوجه (ايزيس) وبعثته من الموت باسم (اوزيريس) بمساعدة بعض الالهة ، وبينهما (هوروس) ، ولدهما ..

تناثري ..! تناثري خصل !(*)
يا كومة مثلوجة من اللهب !!
وللمي القبل ،
والنور والامل،
عن كل عين وشفه ،
عن سوسن أرهقه ونتفه ،
مخلب الغزل !!!
تناثري .. واساقطي شظايا ،
على دروب كلها جماجم ،
وكلها خطايا ،
وكلها دمٌ ،
يلعنها الفم ،
ويبتغيها جاهل وظالم
يتيه في جمودها وعقمها ،
(سيت) اللئيم اللائم ..
انهمري ..! انهمري ..!
يا زورقا مناقبيا طار بالاهرام صوب شعلة ،
ترعرع النيل على ضفافها ،
وفجر العطاء من جفافها ،

فأينعت في حضنها الزنابق ،
ونبتت مزارع الفداء ، والشرانق !!

*

... وناسك مغامر مراهق ،
تلمع فوق جيده ،
تمائم من الخرز
درزها ، درزها ، درز !!
حروفها الفستق والكرز ،
وشدوها الرجز !
له الخلود هيكلٌ
تنسفه المعاول
له البقاء تبنةٌ
ترشفها الانامل !..
تهالكي ..!
وكفني السفوحَ بالسأم
وسربلي الاكمْ
بالليل والصقيع والالم !
ويتمي الجمال والنبوغ في بلادنا .. وحولها
نمجدي .. خالدة انت على الحقب
أسطورة بطلها شيطان !
من فكره الجَمودِ ،

وقلبه الحقود ،
وروحه الجبان ،
نسجها الشيطان !!
يا (سيت) يا خفاش ،
يا عاهل الركود والفراغ والدجى ،
آلمك الضوء ؟
وراعك الدفء ؟!
فسرت في قافلة الاقزام ،
في موكب الضئال والصعالك ،
في موكب اللئام
لتدحروا مملكة الممالك ،
يحدوكم اليباس ،
والعقم والنعاس ،
والهول والرعب
فانعدم الخصب ،
والخير والجمال والحب ،
وذبل الزنبق ،
والفل والنسرين والحبق !
وانتصر الركب
والموت والحقد ،
والليل والبرد !!

*

يلوح لي من البعيد غيمة ،

(*) قيلت هذه القصيدة على اثر احراق كتاب لي في الصيف الماضي

مهيضة الجناح ،
شاحبة الضلوع والجراح ،
مفروشة على فؤاد شاعر ،
مخمش المحاجر !!
ألم فيها نغما سلاحفيا
مثقل اللحون بالاسى وبالشرود والنواح
تقول : ــ ها اشراقة العصور ،
وحلم النسور ،
ورائد الاجيال في انطلاقها وزحفها ،
وناشر السناء ،
وباعث الضياء ،
كان .. فلم يداس ، لم تدأس عزته!!؟
تململت (ايزيس) في فراشها ،
فراشها الوثير
يغمرها السوسن والحرير ،
والماس ، والياقوت ، والزمرد !!
تململت واجهشت ..
ــ يا (راع) يا حبيب ،
يا مشعل الحرية الخصيب !
يا امسنا المجبول بالفداء ،
ويومنا المغرق في الابداع ، في العطاء،
يا غدنا المثقل بالرجاء ،
يا (راع) يا الهنا
لنا الغد ، لنا الغد ، لنا الغد !! ــ
ارجوحة الشموس قد ترمدت ،
ونضب العبير والرواء ،
وغافل الذبول في القمر !
وانطفأ الزهر !
وخيم البكاء !!
وبعثروا جثته .. جثة (راع) بعثروا
شرائحا .. شرائحا !
فمزقت (ايزيس) ،
فسطانها النفيس ،
ونتفت فراشها .. فراشها الوثير ،
والماس والياقوت والحرير !
وانطلقت ، وانطلقت سلالم الدموع،
مخمورة تلهث في خشوع :
ــ (هوروس) يا (هوروس) !
هوروس يا بني ،
هوروس يا اله ، يا بطل
يا رب ، يا نبي ــ
تطاير الشرر ،
من قلبه الاغر ،
وزمجر الاله وامتثل ،
وامتشق المنجل !!..
وانتشرت مواكب العمالقه
تعدو فرادى وزمر ،
على الذري وفي الحفر،
على الروابي ، والتلال ، والسواقي ،
والبحار ، والشجر !!
وحصدت سنابل الركود ، والفراغ ، والدجى
وللملمت ، وضمدت جراح جيفة
مجرورة على الثرى ،
قد رسمت صحائفا واسطرا ،
وحفرت خنادقا .. خنادقا !!
وزحفت مواكب العمالقه
وكسرت منابر العبران ، والمشانقا .
ونفثت طلاسما .. طلاسما !
فانبثق الربيع ،
وانملع الصقيع ،
وانبعث العملاق (أوزيريس) ،
كأنه العريس !
وبعث الضياء والقمر !
وبعث الزهر ،
لانه القضاء والقدر ،
لانه الاله !!!

★

يا (راع) يا اله ،
يا مرضع الحياه !
يا (راع) يا رفيق ، يا رفيقنا
في حومة الرماد
في كل يوم قلم شهيد ،
وجبهة ومعركه !!
والم ، وامل ، جديد ،
ونهضة وفذلكه !!
لنبعث انتصارنا الكبير ،
وفجرنا الكبير ،
في غدنا الكبير !!

نجيب طالب